التوصيات

بالإضافة إلى بعض التوصيات التي وردت في ثنايا التحليلات، تقدم الدراسة التوصيات العامة التالية:

1- حاجة الدرس النقدي إلى استقراء استخدام حروف المعاني في نصوص الجمهرة، والشعر الجاهلي والإسلامي عمومًا، واستكشاف دور هذه الحروف في بناء الجمل وفي بناء الدلالات.

2- توسيع مجال الصورة في الشعر العربي ليشمل الصور الحقيقية. ويقتضي ذلك تحديد ضوابط القول بالصورة الحقيقية، وأنواعها، وتحديد الفروق الدقيقة بينها وبين الكناية، واستقراء أنواع الصور الحقيقية في الشعر العربي، وبيان طرق بنائها ودلالاتها الفنية، وتتبع تحليلات النقاد القدماء والمفسرين للتعبيرات الحقيقية، واستخلاص رؤية نظرية للصورة الحقيقية من هذه التحليلات.

3- طرق بناء الاستعارات في نصوص الجمهرة كاملة تستقل ببحث مفرد عن الصورة، يتناول بالاستقراء كل طرق البناء، ودلالاتها، وتراكيبها النحوية، وتداخلها مع صور بيانية أخرى، خاصة الكناية والتمثيل، وكذلك يفصل القول في مصادرها، ونوع العلاقة بين طرفيها، ووظيفة الاستعارة في النص من حيث تقوية المعنى المراد، والمبالغة فيه، وإيجاز التعبير عنه. على أن تدخل هذه التحليلات الجزئية ضمن أنساق تحليلية أكبر.

4- المعرفة الدقيقة بأحوال العرب وطريقة تصورهم للأشياء أداة ضرورية من أدوات دارس الشعر العربي القديم للوصول إلى معنى المعنى، دون الوقوف عند حد معرفة ما يسمى "بمناسبة القصيدة"، على أهميته في بعض القصائد، أو عند حد الجانب "المعلوماتي" عن هذه البيئة، التي تمثل سياقًا خارجيًّا لهذا الإبداع الشعري؛ بل ينبغي أن تتعمق لتشكل جزءًا من وعي الناقد العربي المعاصر بهذا السياق في مختلف مكوناته؛ حتى يتسنى له التقاط هذه الوسائط والعلاقات التي تشج المعاني في الصور البيانية بوشائج تغمض، حتى على بعض النابهين من النقاد. وأرى أن دراسة تستقرئ كنايات الشعر العربي، محللة مكوناتها البيئية، ومعانيها الأول والثواني،

وطرق الانتقال الذهني من هذه إلى تلك، سواء أقلت الوسائط بينها أم كثرت، وكيفية التقاط الشعراء للمناسبات بين المعاني الأول والثواني – سوف تسهم في بناء تصور صحيح عن هذه البيئة العربية بكل ثرائها المادي والمعنوي، وعن واحدة من كيفيات الإبداع في هذا العقل العربي. وعن هذه الكيفية الأخيرة يمكن الانطلاق مما كتبه البلاغيون والنقاد العرب القدامى عن أنواع الإشارة وأنواع الكناية، من حيث درجة القرب والبعد بين المعنيين؛ فهذه التقسيمات ومصطلحاتها – من تورية وكناية وإيماء ورمز وتلويح ... إلخ – يمكن البناء عليها في بيان كيفية وقوع الشعراء على المناسبات بين المعاني.

5- دراسة تجانس الصور في النص الشعري باب من الدرس النقدي في حاجة إلى جهد الدارسين لتحليل عناصر التجانس وكيفياته. واستخلاص نتائج هذه الدراسات يفضي إلى معرفة واحدة من كيفيات بناء النص الشعري، والوقوف على بعض خصائصه.

6- ضرورة فتح مجال الفروق بين الصور لمزيد من الدراسات في نقدنا العربي المعاصر، منطلقين من بعض المعطيات، مثل: ما ألف العلماء في الموازنات بين العبارتين المختلفتين والمعنى واحد، وبين المعاني والصور المشتركة بين شاعرين – ما جاء في باب "السرقات الشعرية، مع شمول هذه التطبيقات أربعة مستويات: فروق طرق البناء بين الصور، وهي طرق غير محصورة – فروق الأنماط التصويرية – فروق المذاهب التصويرية عند الشعراء – فروق التصوير في العصور الأدبية المختلفة.

7- ضرورة إنجاز معجم تاريخي لمصطلحات البلاغة العربية، يتتبع مسيرة كل مصطلح في كتب التنظير والتطبيق؛ لبيان اتجاه المصطلحات في رحلتها التاريخية، نحو مزيد من التحرير والتحديد.

8- ضرورة اهتمام النقاد بتحليل الموسيقى الكلية من جهة نفس الشاعر وروحه، متضافرة مع الإطار الموسيقيّ الكلي الذي تنبثق منه وحدة الشكل والهيكل؛ حتى تتحول نتائج هذه الأبحاث إلى مفاهيم نظرية مستقرة، تنبثق منها إجراءات تحليلية واضحة ومحددة، يُتهدَّى بها في وعورة هذه المسالك النقدية.

9- تقترح الدراسة منظومة تحليلية لموسيقى النص الشعري التي تحيط بالبناء الموسيقي للنص الشعري من كافة أطرافه ومستوياته، تتكون من العناصر التالية:

- رصد موسيقى الحروف - صوامت وصوائت - من جهة: تكرارها - دلالات هذا التكرار وعلاقته بالمعنى - علاقة موسيقى الحروف بموسيقى المفردات وبموسيقى التراكيب.
- ملاحظة مسافات تكرار كل العناصر الموسيقية الجزئية على رقعة النص منفردة (الحروف - المفردات - التراكيب)، ثم في علاقاتها معًا؛ لملاحظة وجود "أنساق" لتكرار هذه العناصر؛ مما يولد نغمًا موسيقيًّا ثابتًا في النص.
- رصد علاقة كلمات القافية في النص بأنواع البديع داخل البيت وعبر الأبيات. ثم رصد علاقة البنية الصرفية لكلمات القافية بأنماط القوافي.
- رصد العلاقة بين كثافة الإيقاع الموسيقي للعناصر الجزئية في النص وأقسامه الدلالية الجزئية والكلية.
- ملاحظة وجود علاقة بين العناصر الموسيقية الكلية (الوزن والقافية) أو الموسيقى الجزئية من جهة، ودلالات النص والصور البيانية والشعرية من جهة أخرى.
- يتطلب تطبيق هذه المنظومة التحليلية أذنًا عربية ممتلئة بالنغم الشعري العربي؛ لتحديد مصادر الإيقاع والنغم في النص أولًا، ثم للاستجابة لأثره الموسيقي تحليلًا وتقديرًا ثانيًا. وهذا سبيله - فيما ترى الدراسة - إعادة فكرة "الصالونات الأدبية" إلى حياتنا الثقافية؛ ليُعاد - من خلال ما يقرأ فيها من نماذج الشعر العربي العالية - تكوين الناقد الأدبي في أحد أهم أدواته النقدية، وهي القدرة على تذوق موسيقى الشعر العربي القديم.

***